المحاضرة 01: ماهية الاختبار النفسي والمفاهيم المرتبطة به

1- مفهوم الاختبار النفسي:

من التعريفات الشائعة في أدبيات القياس النفسي تعريف أنستازي (Anastazi , 1982): الاختبار النفسي هو مقياس موضوعي ومقنن لعينة من السلوك. (أمين سليمان ورجاء أبو علام، 2010، ص335)

يتضح من خلال هذا التعريف أن الاختبار النفسي يجب أن يعطي تقديرا موضوعيا لأداء المفحوص، ولا يفسح المجال لظهور اختلافات بين الفاحصين أو لدى الفاحص الواحد في ظروف وأوقات مختلفة.

فتعريف أنستازي يركز على التقنين، الذي يعني التوحيد ويتضمن توفير شروط موحدة لجميع المفحوصين في تطبيق الاختبار ووضع درجاته (تصحيحه)، مما يستدعي توحيد التعليمات، الأمثلة التوضيحية، المدة الزمنية اللازمة، طريقة الإجابة، والشروط المحيطة كالإنارة والتهوية وبالتالي ضرورة ضبط العوامل والمتغيرات جميعها التي يمكن أن تؤثر في الأداء الاختباري.

كما أن التعريف يركز على أن الاختبار النفسي ما هو إلا عينة من المثيرات يمكن من خلالها الحصول على عينة من سلوك المفحوص، وهذه العينة من الاستجابات يجب أن تكون ممثلة للمجتمع الأصلي للاستجابات (المجتمع الأصلي للسلوك) الذي يغطي السمة أو الخاصية، وإلا فإن الأداء الاختباري للمفحوص لن يكون دليلا صادقا ومعبرا بدقة عن أدائه الحقيقي فيما يتصل بقطاع السلوك الذي تظهر من خلاله السمة أو الخاصية موضع الاهتمام.

من التعاريف المهمة أيضا نجد تعريف كرونباخ (Cronbach, 1960): الاختبار هو طريقة منظمة لمقارنة سلوك شخصين أو أكثر.

ويعرف (Chase, 1985) الاختبار النفسي والتربوي بأنه أداة قياس مقننة أو أسلوب منظم يصمم للحصول على قياس موضوعي لعينة من السلوك، بهدف موازنة أداء الفرد بمعيار معين أو بمستوى أداء محدد. (صلاح الدين علام، 2000، ص28)

يشمل هذا التعريف على أربع مكونات أساسية هي:

***التقنين:** وقد سبق شرحه في تعريف انستازي.

* **الموضوعية:** ويقصد بها ألا يتأثر تطبيق الاختبار وتصحيحه وتفسير نتائجه بالحكم الذاتي للفاحص مثل أن يشتمل الاختبار على مفردات من متعدد حيث يطلب من الفرد اختيار إجابة واحدة من بين أربع أو خمس إجابات معطاة، ففي هذه الحالة يمكن تطبيق مفتاح تصحيح واحد على أوراق الإجابة، وبذلك لا تختلف الدرجة باختلاف الشخص المصحح.

***عينة السلوك:** فالاختبار يشتمل على مجموعة من المفردات تقيس عينة من السلوك الذي نستدل منه على السمة المراد قياسها، فعلى معد الاختبار إذن أن يختار أفضل المؤشرات التي تعبر عن السمة وتمثلها تمثيلا جيدا، وتكون شاملة لجميع جوانبها.

***معيار أو محك الأداء:** فدرجة الفرد في اختبار ما يصعب تفسيرها دون تحديد معيار أو محك أداء معين لمقارنتها به، وبالتالي اتخاذ قرارات بشأن ذلك، فمقارنة درجة الفرد بأداء الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها (المعيار)، أو مقارنتها بمحك الأداء المتعلق بالمهارات أو المهام المراد قياس مدى تمكن المفحوص منها بغض النظر عن ترتيبه يحدده الغرض من عملية القياس وما يترتب عليه من قرارات.

تشير التعريفات السابقة إلى أن الاختبار النفسي يهدف إلى قياس أداء الفرد مقارنا بأداء أقرانه، أو مقارنا مع نفسه ويكتفي بقياس عينة من السلوك وليس السلوك كله، كما أن الوظيفة الأساسية للاختبارات النفسية هي قياس الفروق بين الأفراد أو بين الاستجابات لنفس الفرد في ظروف مختلفة.

ويتضمن الاختبار النفسي حسب (صلاح مراد وأمين سليمان، 2005، ص230) اختبارات عقلية معرفية، وأخرى غير عقلية تركز على الجانب الانفعالي الوجداني من السلوك أو الجانب النفسحركي (المهاري) من السلوك وأيضا على سمات الشخصية.

إذن فالاختبار العقلي الذي يعرف بأنه مجموعة من المشكلات التي تقيس أداء الفرد في مظهر من مظاهر السلوك العقلي المعرفي أو الادراكي هو جزء من الاختبارات النفسية.

في الأخير يمكن أن نقول: أن الاختبار النفسي هو مجموعة من المثيرات (رسومات، رموز وأشكال، عبارات أو أسئلة، مشكلات أو تحديات ومهام) أعدت بطريقة منظمة لقياس عينة من سلوك الفرد بغرض المقارنة بين الأفراد أو داخل الفرد الواحد في ضوء معيار أو محك معين.

2- المفاهيم المرتبطة بمصطلح الاختبار النفسي:

ترتبط بمصطلح الاختبار مصطلحات أخرى يستخدمها بعض الباحثين على أنها مرادفات للاختبار، ويرى باحثون آخرون أنها تختلف عن الاختبار نلخص فيما يلي بعضا من آراء الباحثين حول بعض المصطلحات المستخدمة بكثرة في الدراسات الأكاديمية.

***المقياس:** يرى (عماد علي،2007، ص104) أن لفظ مقياس أكثر عمومية لأنه يستخدم في كل ميادين البحث السيكولوجي عندما نسعى للحصول على أوصاف كمية، كما في بحوث الإدراك والإحساس والانتباه والمجال السيكوفيزيائي العام، أي أن اللفظ يستخدم في الأغراض السيكولوجية العامة، وفي صميم علم النفس التجريبي.

بينما يطلق على المقياس لفظ اختبار في مجال علم النفس الفارق، إذن فإن مقاييس العتبات الفارقة أو الادراك يمكن أن تستخدم كاختبارات إذا تحول اهتمامنا بها إلى ميدان الفروق الفردية.

وعلى هذا الأساس نستنتج أنه ليست جميع المقاييس اختبارات إلا عند الاهتمام بعلم النفس الفارق، وكما أنه من جهة أخرى ليست كل الاختبارات مقاييس، فبعض الاختبارات لا تعطي درجة كمية للسمة أو الخاصية لدى المفحوص، وإنما قد يتحصل الفاحص على بيانات وصفية أو كيفية مثل الاختبارات الاسقاطية.

ويؤيد (بشير معمرية، 2011؛ صلاح مراد وأمين سليمان، 2005) هذا الرأي ويضيفون أن الشكل المعتاد للاختبارات هو أنه يتكون من مجموعة من الأسئلة أو العبارات أو المهام تقدم للمفحوص يستدل منها على مستواه في السمة موضع القياس، ولا تصل الدرجات التي يحصل عليها الأفراد على الاختبار إلى المستوى النسبي أي تكون من مستوى المسافات أو الرتبي.

***الرائز:** في اللغة العربية تحمل كلمة رائز معنى التقدير والتقييم، كتقدير وزن الأجسام والأشخاص، وكلمة رائز جاءت من الفعل راز، يروز، روزا، يقال راز أو رزن الحجر أي أراد أن يعرف ثقله، ويقال راز الدينار أي وزنه ليعرف مقداره، وراز الرجل أي خبره وجرب ما عنده، وراز الأرض أي أصلحها، وراز ما عند فلان أي طلبه وأراده، كما أن الرائز أيضا يطلق على رئيس البنائين، ويدعى الراز وجمعه رازة، وفي هذا دلالة على خبرته في تقدير البناء وتقييم الأعمال المنجزة. (محمد الباشا، 1992، ص472)

بعد البحث عن ما يعنيه مصطلح الرائز والفرق بينه وبين الاختبار وجدنا أنهما يعنيان الشيء نفسه، حيث أن الرائز هو الاختبار، ويستخدمان كمترادفين في الكثير من كتب القياس النفسي.

***البطارية:** يعرفها (محمد أحمد، 1996، ص67) بأنها مجموعة من الاختبارات المقننة على نفس الأشخاص ومعاييرها مشتقة بطريقة تسمح بالمقارنة، أو أنها اختبارات أعطيت لنفس الأشخاص سواء قننت معا أم لم تقنن.

فهي مجموعة من الاختبارات صممت لتحقيق هدف واحد مثلا: بطارية فتحي الزيات لتشخيص صعوبات تعلم القراءة، صعوبات التعلم النمائية والأكاديمية، بطارية لتشخيص الموهوبين والمتفوقين.

***القائمة:** مجموعة من المقاييس الفرعية تهدف لقياس سمة أو قدرة معينة، لكن لكل مقياس درجة خاصة به بحيث لا يمكن جمعها مثل قائمة عوامل الشخصية الخمسة الكبرى لكوستا وماكري التي تشتمل على خمس عوامل هي: العصابية، الانبساط، الطيبة، الصفاوة ويقظة الضمير، ونجد قائمة أساليب التفكير لستيرنبرج التي تشتمل على 11 أسلوبا (تشريعي، تنفيذي، حكمي...)

***السلم:** يعرف السلم عموما بأنه مجموعة من الأنماط أو القيم الملاحظة عن متغير من المتغيرات، والسلم عبارة عن مفهوم يختص بالقياس في علم النفس، ويستعمل خاصة عندما تكون السمة المراد قياسها أو القدرة العقلية يمكن ترتيبها في شكل متتالية من المستويات المتتابعة تدريجيا. (عبد الحفيظ مقدم، 2003، ص254)

***الاستخبار:** أداة من أدوات قياس السمات أو الأبعاد الأساسية للشخصية، يتكون من مجموعة من الأسئلة أو العبارات التقريرية المطبوعة غالبا، يجيب عنها المفحوص بنفسه بناء على احتمالات أو فئات للإجابة محددة سلفا مثل نعم/ لا، موافق/ غير موافق في موقف قياس فردي أو جماعي.(أحمد عبد الخالق، 1996)

بنود الاستخبار تدور حول جوانب وجدانية وانفعالية أو خاصة بالسلوك في المواقف الاجتماعية، ويجيب عنها المفحوص على أساس معرفته لمشاعره وانفعالاته وسلوكه الماضي والحاضر، وتوجد أنواع من الاستخبارات تبعا للجوانب التي يود الفاحص معرفتها بواسطتها فهناك استخبارات لأبعاد الشخصية وسماتها مثل الانبساط، العصابية، المثابرة، السيطرة، واستخبارات للاتجاهات مثل: الاتجاه نحو الأحزاب السياسية، تنظيم الأسرة، استخبارات للميول والتفضيلات المهنية، وتوجد استخبارات القيم لمعرفة النسق القيمي للفرد والمجتمع...(بشير معمرية، 2012)